بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الأستاذ الشيخ حسين سليم أسد الداراني [1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى الأصحاب والتابعين، وعلى من سلك طريقهم إلى يوم الدين.

وبعد:

في أمسية نسيت تاريخها تكلم أحد الزائرين بصوت فيه من الحياء الملفَّع بالأدب، فأخبرني بأنه قام بتحقيقٍ جزئي لمجلس من مجالس الحديث، وسمه راويه بـ:

تبليغ البشرى
بأحاديث
دارِيّا الكبرى

(١) وهو الأستاذ المحقق المشهور، والذي اشتهر جملة من أعماله من أهمها تحقيقه لمسند أبي يعلى الموصلي، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وغيرهما، جزاه الله خيراً.

فأشرق وجهي لهذا النبأ، وغمرتني موجة من السرور، وجموح من الخيال: خيال يحاول أن يستشف الفضائل التي تتصف بها هذه القرية التي أعتز بالانتساب إليها، وكم رغبت في رؤية هذه البشرى، وما إلى ذلك من سبيل ميسر إلا أن أحرضه على إتمام التحقيق، ونشر هذا العمل.

ومضت أيام، وعاد الزائر الكريم لزيارتي، وأخبرني بأنه قد انتهى من تحقيق هذه (البشرى)، وطلبت منه الإسراع بنشرها، ولكنه أجاب بأدب جم، وبحياء أديب: ليس قبل أن تقرأها.

وأجبت طِلْبته، وودعت الزوّار، وأمسكت الكتيب بلهفة متشوقاً إلى معرفة ما بعث الإشراقة في وجهي، والسرورَ في نفسي عندما سمعت لأول مرة: «**تبليغ البشرى بأحاديث داريا الكبرى**». ولكنني ما ظفرت بشيء مما حلمت به، وإنما هي عشرة أحاديث سمعها محمد بن طولون الدمشقي ـ رحمه الله تعالى ـ عند ضريح أبي مسلم الخولاني ـ رحمه الله تعالى ـ، وجلُّ ما في هذه الأحاديث أنَّ أحد رواتها من حَمَلة العلم ورُواتِه بداريا.

وكادت خيبة الأمل تحتل نفسي لولا أمران اثنان:

ـ **الأول**: الفخر بهذه الكثرة الكاثرة من حملة العلم، هذا العلم الذي يقوّم السلوك، ويقود الإنسان إلى ما فيه خيره في الدنيا والآخرة، إنه العلم الذي تركه سيد الخلق: «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتابَ الله، وسنتي».

ـ **والثاني**: أن ليلة القدر أصبحت خيراً من ألف شهر؛ لأنها كانت الظرفَ الزمانيَّ لتنزُّل القرآن الكريم، وداريا ـ في هذا المجلس ـ هي الظرف المكانيُّ لرواية شيء من الوحي ـ من سنَّة رسولِ الله ﷺ.

وأما ما قام به الأستاذ رياض من عمل، فإنه قد رتبه ترتيباً علمياً سليماً: بدأ بمقدمة عن فضيلة العلم الشرعي، وعناية الأمة الإسلامية به، ومكانته في الحياة، ورصد اهتمام الأجيال بالوحي؛ قرآناً وسنة، وبالآليات التي تؤدي إلى فهمه، وإلى الحفاظ عليه، فهناك المؤلفات المتعلقة بالجرح والتعديل؛ لمعرفة عدالة الناقلين، وهناك التواريخ البلدانية، وقد ذكر الكثير من المصنفات المتنوعة التي تؤدي إلى خدمة السنة المطهرة رواية ودراية.

وقد وقف عند «تاريخ داريا»، وذكر «مسند أهل داريا» للحافظ ابن عساكر، و«الروضة الريا فيمن دفن بداريا»، ثم توصل إلى «تبليغ البشرى بأحاديث داريا الكبرى».

وعندما انتهى من الحديث عن كل ما تقدم، قدم لنا ترجمة مختصرة اختصاراً غير مخلّ، ولم يتجاوز ذكر أساتذة له وتلامذة، وقائمة من مؤلفات هذا الإمام الجليل، وانتهى إلى ذكر الخطوات التي التزم بها في تحقيق هذه «البشرى».

أقول: لقد وفى الأخ رياض حسين الطائي بما ألزم به نفسه، إلا في مواطن قليلة، فقد تابع كل ما يحتاج إلى متابعة بصبر وروية

وأناة، وقد اعتنى بتخريج الأحاديث عناية يُحمد عليها، منبهاً إلى ما وقع فيها من تحريف أو تصحيف بوعي، أعانه على ذلك صبرُه على العودة إلى العديد من المصادر المتعلقة بموضوعه، ولذا فإنني أرجو أن يكون عمله هذا مقدمة لأعمال كبيرة مفيدة في هذا الميدان الشريف.

وفقه الله إلى ما فيه خيره، إنه خير مسؤول، وأسرع من يجيب.

حسين سليم أسد

«أبو سليم»

مقدمة التحقيق

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحمَدُهُ ونَسْتَعينُ بِهِ ونَستَغفِرُهُ. ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أنفُسِنا، ومِنْ سَيّـئاتِ أعمالِنا. مَنْ يَهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَـهُ.

وَأشهَدُ أنْ لا إلـهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وعَلى آلِ مُحَمّدٍ، وبارِكْ عَلى مُحمَّدٍ وعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَما صَلَّيتَ وبارَكْتَ عَلى إبراهِيمَ وعَلى آلِ إبراهِيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

أمّا بعـد:

فإنَّ مِنْ أحسَنِ الطّاعاتِ، وأفضلِ القُرُباتِ إلى رَبِّ الأرضِ والسماوات: طلبَ العلمِ الشرعيِّ، وحفظَهُ، ونشرَهُ؛ خدمةً لهذا الدّينِ، وإبطالاً لانتحال المبطلين، وتحريف الغالِين.

وقد عُنِيَتْ هذه الأمةُ بالعلوم المتصلة بكتاب الله، وبسـنَّةِ

رسولِ الله ﷺ عنايةً لم تُعرَفْ في غيرها من الأمم، حتى صار ذلك من خصوصياتها.

كيف لا؟ وحفظُ العلمِ ونَشْرُهُ: دِينٌ ودَينٌ، دِينٌ يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى الملك الديّان، ودَينٌ في ذمة عقلاء وعلماء هذه الأمة، التي لا بُدَّ أنْ يَفتَخِرَ بالانتسابِ إليها كلُّ مؤمنٍ رَشيدٍ.

ومنذ أنْ سَمِعَ أصحابُ رَسولِ الله ﷺ قولَهُ: «**بَلِّغُوا عَنّي وَلَوْ آيَةً**»[1]، وهم يُبلِّغون عنه كلَّ ما صَدَر منه ﷺ منْ قَولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو وصفٍ، فأدَّوا الأمانةَ، وأحسنوا التبليغَ رضي اللهُ عنهم وأرضاهم حتّى امتلأتْ مكتباتُ الدُّنيا ـ شَرقاً وغَرباً ـ بحَديثِ رَسولِ الله ﷺ، وسُنَنِهِ، وأحكامِهِ.

وانبرى علماءُ الأمّةِ لنَشرِ السُّنّة وعُلومِها، وما يَتَّصِلُ بها مِنْ مَعرفَةِ مُتونِ الحَديثِ، وضَبْطِها، وتَحريرِ ألفاظِها، ومَعرِفَةِ النَّاسِخِ والمنسُوخِ، ومُختَلِفِ الحَديثِ، واستِخراجِ الحِكَمِ والأحكامِ منها، ومَا يقتضي ذلكَ مِنْ بيانِ صَحيحِ الحَدِيثِ مِنْ سَقِيمِهِ، واستخراجِ عِلَلِ الحَديثِ، والشُّذوذِ والنَّكارَةِ، والغَرابَةِ والتَّفَرُّدِ، وغيرِها.

فَبَرَزَتْ بِذلكَ الحاجةُ إلى الوُقُوفِ عَلى أحوالِ الرُّواةِ وأسمائِهم وأَنسابِهم وأوْطانِهم، واتّصالِ بعضِهم بِبَعضٍ، والعَوارِضِ التي

---

(١) **حديث صحيح**. أخرجه: البخاري في «صحيحه» (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما.

تَعرِضُ لَهم؛ مِنْ تَغيُّرٍ واختِلاطٍ، ومَـذاهِبِهم فـي الرّوايـةِ، والجَـرحِ والتَّعدِيلِ، وغَيرِ ذلكَ.

فَظَهرَتْ تَصانيفُ كَثيرةٌ عَظيمةٌ جَليلةٌ، تُعنَى بأحوالِ الرّواةِ، والحُكمِ عَلَيهم جَرحاً وتَعديلاً، ووَصْفاً وتَمييزاً.

منها: كُتُبٌ جامعةٌ بَينَ الجَرحِ والتَّعديل.

وكتبٌ أَفرَدَتِ الثِّقاتِ والمقبولِينَ بالذِّكر.

وكتبٌ اختَّصتْ بذكرِ الضُّعَفاءِ والمردُودِينَ.

وكتبٌ صُنِّفَتْ لترجمةِ رواةِ كتابٍ أوْ كُتُبٍ مُعَيَّنَةٍ.

وَمنها: كُتُبٌ اختصَّتْ ببلدٍ، والترجمةِ لِمَنِ استَوطَنَها، أو دَخَلَها.

وَهيَ كُتُبُ التواريخِ البُلْدانيّة، مثلُ كتابِ «تاريخ واسط» لبحشل، وكتابِ «تاريخ جرجان» للسَّهْمي، وكتابِ «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديّ، وكتابِ «تاريخ دمشق» لابن عساكر، وغير ذلك كثير.

وقد اعتنى علماء الحديث عنايةً خاصةً بمثل هذا النوع من التصنيف، فما من بلدٍ خرج منه العلم، ورحل إليه العلماء، إلا وتجد له تاريخاً أو أكثر يُؤَرِّخُ لحوادِثِهِ، أو يُبيِّن رواتَهُ ومَرْوِيّاتِهم.

ومِـنْ تلك البلاد: داريّا الكُبرى[1]؛ حيث أفـرد لها المؤرخون

---

(١) قرية من قرى غوطة دمشق، بل هي أكبر قرى الغوطة. =

والمحدِّثون المُصَنّفَاتِ التي عُنيت بأحوالها وذكرِ رواتها، منها:

* كتاب **«تاريخ داريّا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، رحمة الله عليهم أجمعين»**[1] للقاضي أبي علي عبد الجبار ابن عبد الله الخولاني، المعروف بابن مهنا رحمه الله[2].

= هي تبعد عن دمشق حوالي ثماني كيلو مترات جنوباً إلى الغرب. مقدمة التحقيق لكتاب «الروضة الريّا» (ص: ٢٢).

وإنما قيل لها: (الكبرى) تمييزاً لها عن الصغرى؛ مزرعة قرب دومة. «غوطة دمشق» للأستاذ محمد كرد علي (ص: ٦٩).

وقد كانت دارَيّا موئلاً وسكناً لكثير من الصحابة والتابعين، ومَنْ تلاهم من العلماء والصالحين، لذلك تجدها صارت موطناً لطلبة العلم ينهلون فيها العلوم من ساكنيها، وقد نقل ابن مهنا الخولاني في «تاريخه» (ص: ٥٢) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: أنه قال: كان يقال: من أراد العلم، فلينزل بين عنس وخولان بدارَيّا.

فلا عجب ـ بعدُ ـ أنْ نجد العلماء قد أفردوا لدارَيّا التصانيف.

(١) طبع بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني. وكانت الطبعة الأولى سنة (١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م) من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

ثم أعاد النظر في الكتاب، ونشره ـ بعد ذلك ـ في دار الفكر في دمشق سنة ١٩٧٥، ثم في سنة ١٩٨٤.

(٢) وقد عُني العلماء بذكر هذا الكتاب، والاستفادة منه، والوقوف عليه، منهم: الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وياقوت الحموي في «معجم البلدان»، وابن العديم في «تاريخ حلب»، =

ثم زاد عليه ابن الأكفاني زياداتٍ نقل منها ابنُ عساكر، وسمّاها في «تاريخه» (٥/ ١٠١): «تسمية من روى العلمَ من أهل داريّا»، وهذه الزيادات قد أُثبتت في آخر نسخ «تاريخ داريّا»، فهو من مرويات ابن الأكفاني، وقد طُبعت كذيل على الكتاب.

* **«مسند أهل داريّا»**[1] للحافظ ابن عساكر.

* **«الروضة الريّا فيمن دُفِنَ بداريّا»** لمفتي الشام الشيخ عبد الرحمن ابن محمد العمادي[2].

ومن تلك المصنفات: كتاب «تبليغ البشرى بأحاديث داريّا

= والمِزِّي في «تهذيب الكمال»، والذهبي في «تاريخ الإسلام»، وفي «سير أعلام النبلاء»، و«ميزان الاعتدال»، وابن حجر في «تهذيب التهذيب»، و«تعجيل المنفعة»، و«الإصابة»، والسيوطي في «الجامع الصغير»، والمتقي الهندي في «كنز العمال»، والعمادي في «الروضة الريا»، والألباني في «سلسلة الضعيفة»، وغيرهم.

(١) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٤٧٥).

وورد اسمه في «معجم الأدباء» (١٣/ ٨٠): (روايات ساكني داريّا)، وانظر: «البلدانيات» للسخاوي (ص: ١٧٠).

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ عبده علي الكوشك في دار المأمون للتراث. وظاهرٌ أن العمادي قد وقف على مصنَّفنا هذا، فقد أشار في كتابه إلى أنه وقف على جزء فيه أحاديث رويت في داريا، ثم ذكر الأحاديث التي أوردها ابن طولون كما هاهنا حاذفاً أسانيدها.

الكبرى» للمحدّث النحوي العلاّمة شمس الدين بن طولون، وهو كتابنا الذي نتشرف بتحقيقه، وتقديمه للقراء الكرام.

وهذا الكتاب يُعنى بدارَيّا من خلال تلخيصه لكتاب «التاريخ» الذي ألّفه القاضي ابن مهنا الخولاني، فطريقته في كتابه هذا أنه أتى على كتاب «تاريخ دارَيّا»، فانتقى من أحاديثه المسندةَ المرفوعة[1]، وبعضاً من الآثار، فأثبتها فيه.

ثم أتبعها بفصلٍ ذَكَرَ فيه مَنْ نزل دارَيّا من أصحاب رسول ﷺ، والتابعين، والعلماء.

ثم ختم جزأه هذا بذكر عشرة أحاديث مسنَدَة تتصل بدارَيّا؛ من حيث رواتُها، أو روايتُها في دارَيّا، وبذلك ينتهي الجزء.

والجزء ـ بعدُ ـ يُعَدُّ من تراث ابن طولون الذي ظل حبيس الرفوف سنين طوالاً، حتى حسِبَ كثير من المؤلفين والمحققين لتراثه أنه في عداد المفقود.

وقد كُنتُ حَقّقتُه قبلَ سنواتٍ، ثم بقي فيه إعواز؛ لانشغالي

---

(١) وفاتَه قدر يسير منها، مما هو على شرطه كما يظهر. منها:

ـ حديث معاذ: «إن المتحابّين في الله في ظل العرش».

ـ حديث عبادة بن الصامت: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ألا تعقلوا». وقول الأستاذ سعيد الأفغاني: إنه لم يجده في مسند عبادة أثناء بحثه في «مسند أحمد»، ذهول منه، فهو فيه (٥/ ٣٢٤)، وفي «سنن أبي داود» (٤٣٢٠) ـ أيضاً ـ. وغيرها من الأحاديث.

عنه بغيره من الأعمال.

غير أنّي ـ وفي رحلتي إلى بلاد الشام ـ آثرت حملَهُ ومسوَّدةَ التحقيقِ معي، مع بعض الأعمال الأخرى، فأعدتُ النظرَ فيه، وتأمّلتُه، وأصلحتُ بعضَ التعليقات، وزدتُ بعضَها، فإذا أنا قد أتيتُ على الكتاب تحقيقاً وتعليقاً وتخريجاً، بفضل الله تعالى.

ومما شجعني على التوجه إلى إكمال تحقيقه أنني زُرتُ مدينةَ دارَيّا، ولقيتُ فيها الأستاذَ المحدِّثَ الفاضلَ حسين سليم أسد الداراني، واستقبلني في داره بكل حفاوة وتقدير وترحاب، مما يَدلُّ على ما يحمله من أدب جَمٍّ، وخلق رفيع، يزين به علمَه وعملَه.

فأخبرتُه بما في جَعبتي من تحقيقٍ لهذا الجزء اللطيف، فأشرَقَ وجهُهُ فَرَحاً بهذا العمل، وحثّني على إتمامه، فكان ذلك دافعاً لي في إكمال تحقيقه والانتهاء منه، فجزاه الله تعالى عني خيراً، ونفع الأمّةَ بما يقوم به من تحقيقات علمية رصينة عالية.

* * *

وبعد:

فها هو الجزء بين يديك، محقَّقاً على قدر الطاقة والمُكْنة، لك غُنْمُه، وعليَّ غُرمه، فما كان من خطأ وخَطَلٍ، فمني ومن الشيطان،

والله منه بريء، وأسأل اللهَ تعالى أن يغفر لي ما بدر مني فيه من زلل وشطط، وحسبي أنني سعيت في إخراجه خدمةً لهذا الدين، وصوناً لتراث الأمة ـ أعزَّها اللهُ، ورفعَ قدرَها ـ.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أنْ لا إلـه إلا أنتَ، أستغفركَ وأتوبُ إليكَ.